



جامعة ديالى  
كلية التربية للعلوم الإنسانية  
قسم الجغرافية

الفكر الجغرافي

مراحل تطور الفكر الجغرافي العربي الإسلامي

استمر جهود العرب في مختلف فروع الجغرافية وخاصة في القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) الذي بلغت فيه معرفة الجغرافية اوجها في مجال التطور الاخلاق ويمكن متابعة تطور المعرفة الجغرافية في العصر الاسلامي من خلال تقسيمها الى المراحل الاتية :

### ١- المرحلة الاولى :

تبدا هذه المرحلة منذ صدر الاسلام حتى منتصف القرن الثالث الهجري وقد

تركزت البحوث الجغرافية في هذه المرحلة على جانبين

أ- الاهتمام بالجغرافية شبه جزيرة العرب من حيث طبيعة الارض والمناخ

والجوانب المرتبطة بالحياة الاقتصادية والبشرية وقد اتخذت المؤلفات الجغرافية

في هذه المرحلة طابعا ادبيا اضافة الى الطابع الجغرافي فقد عنيت بالأدب العربي

والشعر الذي دون في فترة ما قبل الاسلام.

ب- التهيئة للفتوحات الاسلامية فقد اكدت كتابات في هذه المرحلة على طبيعة البلاد

المجاورة وهي في مقدمتها العراق وبلاد الشام باعتبارها من البلدان المنوي فتحها

من قبل المسلمون وكذلك الحال بالنسبة الى مصر وشمال افريقيا وقد جاءت

المعلومات الجغرافية عن هذه البلاد عن طريق ارسال الوفد اليها .

ففي زمن الرسول ( ص ) حدثت رحلتان واحد منها تنسب الى تميم الداري والثانية الى عبادة بن صامت الاولى كانت الى بلاد الشام والثانية الى بلاد الروم واطافة الى ما شارته اليه اخبار الرحلات والتي احتوت على بعض الجوانب الاسطورية كان لحكايات ادب الحديث المبكر والذي يعرف بالفضائل في توفير بعض المعلومات عن بلاد والشعوب المجاورة وقد تركزت المعلومات في هذه المرحلة على الاماكن المقدسة كالمدينة وبيت المقدس والشام واليمن ومصر وفي عصر الخلفاء الراشدين زاد اهتمامهم بالبلاد التي انعقد العزم على فتحها واستمرت اوصاف ( الفضائل ) تكون مادة جغرافية يمكن ان نسميها بداية للجغرافية الوصفية ومن هذه الاوصاف ما جاءنا عن المؤرخ الدينوري الذي اشار الى موضوع ( ابن القرية ) مع الحجاج والذي نسب اليه اعطاء اوصاف جغرافية لمعظم اقطار شبه الجزيرة والبلاد المجاورة .

وما دما قد ذكرنا الحجاج فلا بد من الاشارة الى ان الحجاج بن يوسف الثقفي اول من طالب بوضع خارطة وذلك عندما طلب من القادة ( قتيبة بن مسلم الباهلي ) ان يصنع له صورة لبخارى.

وفي العهد الاموي استمرت الرحلات بتقديم المادة الجغرافية عن البلاد المفتوحة والبلاد المجاورة وفي المقدمة ما يذكر عن العصر الاموي رسالة ( السمح بن مالك الخولاني ) والى الاندلس في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز والتي وصف فيها بلاد الاندلس واهارها وقد ابرزت المصادر العربية اهتمام السمح بن مالك بالأبحاث الجغرافية . واهم ما يميز الفكر الجغرافي في هذه المرحلة هو جمع وتنظيم تصورات الفكر العربي قبل الاسلام عن الانواء وتدوين المادة المضخمة المتعلقة بالأماكن وادخال نمط الفضائل في المؤلفات الجغرافية والتاريخية وظهور المصورات الجغرافية وبروز الجغرافية الوصفية وزيادة العناية بتنظيم المعلومات العملية وبروز المخططات الخاصة بالطرق وتحديد مسافاتها وكانت التوجيهات الفلكية قد سارت على خطاها لفترة ما قبل الاسلام ومن مؤلفات هذه المرحلة في مجال الفكر الجغرافي ( كتاب البلدان الكبير ) و ( كتاب البلدان الصغير ) لهشام بن محمد الكلبي و ( كتاب الانواء ) للنصر ابن شميل و ( كتاب اسماء جبال تهامة واماكنها لعرام بن الاصبغ ) و ( كتاب الامصار والبلدان ) للجاحظ وقد اصبحت آراء هؤلاء المؤلفين تمثل مدرسة انطلقت منها الآراء الجغرافية التي تمثل روح المرحلة

## المرحلة الثانية :

كان للأوضاع السياسية التي مرت بها الدولة العربية الاسلامية اثارها على الفكر الجغرافي ففي هذه المرحلة التي تنحصر بين منتصف القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري كانت الدولة العربية الاسلامية تعيش عصرها الذهبي من حيث القوة السياسية والتقدم العلمي. وكان من نتيجة ذلك ان انتقل الفكر الجغرافي الى مرحلة جديدة فرضتها الاوضاع السياسية فتوطيد قوة الدولة في ساحات مترامية الاطراف من العالم القديم ساعد على ظهور ظروف جديدة كان لابد للفكر الجغرافي العربي ان يواكبها ويستفيد منها وان يثبت جدارتها في ميدان الفكر العالمي وعليه فقد برزت بعض الخصائص التي تميز هذه المرحلة والتي تتمثل في الاهتمام الكبير بالجوانب الآتية.

أ- الاهتمام بالفكر الجغرافي الاجنبي وترجمته

ب- الاهتمام بعلم الفلك ودراسة الكون

ففي مجال الاهتمام بالجانب الاول قد ترجمت اهم الكتب المرتبطة بعلم الفلك والجغرافية

وفي مقدمتها كتاب المجسطي لبطليموس وقام بترجمته الحجاج بن يوسف بن مطر

والذي انتهى من ترجمته سنة ٨٣٧م كما قام بترجمته مبادئ اقليدس باستثناء الكتاب

العاشر.

## المرحلة الثالثة

تمثل هذه المرحلة قمة الفكر الجغرافي العربي الاسلامي وقد امتدت منذ بداية القرن الرابع الهجري حتى اوائل القرن السادس الهجري وتمثل مرحلة النضوج للفكر الجغرافي العربي فقد كانت معلومات كتابها تعتمد بالدرجة الاولى على الدراسة والمشاهد والاختيار الشخصي مما جعلها ذات قيمة وكفاءة عالية. وقد بلغ الادب الجغرافي العربي اوجهه في مجال تطوره الخلاق كحركة مستقلة بذاتها ولم يقف الفكر الجغرافي عند هذا الحد فقد تم تشكيل المدرسة الكلاسيكية للجغرافية العربية وشهدت هذه المرحلة تطورا في الكارتو غرافيا العربية تمقلت في انتاج ( اطلس الاسلام ) .

اضافة الى عدد الرحالة للمسلمين ان الفكر الجغرافي العربي قد وجد له مجالا في المصنفات البيلوغرافية ودوائر المعارف وفي معاجم المصطلحات كما ارتبط الفكر الجغرافي ارتباطا وثيقا بتطور الفكر الادبي العربي كما ان علماء هذا العصر امتازت كتابتهم بالشمولية ويمكن ايجاز اهم الخصائص التي برزت في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي في هذه المرحلة بالنقاط الاتية :

- ١- اخذ البحث الجغرافي يتجه اتجاها عمليا وعلميا
- ٢- استخدمت المعرفة الجغرافية لتحقيق اهداف ومتطلبات الدولة وحكامها في مجال الاغراض العسكرية والاقتصادية
- ٣- اخذ الفكر الجغرافي العربي يعتمد على الخبرة الشخصية مبتعدا عن الالتزام بافكر اليوناني والروماني الذي امتازت به المرحلة السابقة
- ٤- الاهتمام بالجغرافية الوصفية نتيجة لكثرة الرحالة الذين عاشوا هذه المرحلة
- ٥- استخدام الخرائط في مجالات البحث الجغرافية فقد جاءت بعض الكتب التي وصفت في هذه المرحلة مصحوبة ببعض المصورات والخرائط
- ٦- برزت فواصل بين المعرفة الجغرافية وبين المعرفة الفلكية واصبح لعلم الفلك مكانة مستقلة اما علماء هذه المرحلة فيأتي في مقدمتهم المسعودي واليعقوبي والبلخي وابن حلقى والمقدسي والاصطخري والادريسي وهؤلاء الذي يمثلون المدرسة الجغرافية للمشرق العربي الاسلامي باستثناء الادريسي الذي يعد من ابرز الجغرافيين الذين انجبهم المغرب العربي. ومن اهم مميزات هذه المرحلة بروز مدرسة جغرافية تمثل الفكر الجغرافي العربي المغربي ويمثلها الادريسي احسن تمثيل فقد برزت في الاندلس والمغرب العربي جهود كبيرة في مجال الفكر الجغرافي حيث برزت بعض المصنفات الاندلسية المغربية والتي اشار اليها الاندلسي في كتابة نزهة المشتاق فيما بعد ومن قادة هذه المدرسة الاندلسية المغربية التي عدت مؤلفاتهم المنطلق الذي اعتمدته الجغرافية المغربية الاندلسية.

## المرحلة الرابعة

تتصر هذه المرحلة بين بداية القرن السادس الهجري ومنتصف القرن السابع الهجري ( سقوط بغداد ٦٥٦ هـ ) وقد انعكست الاثار السياسية على طبيعة هذه المرحلة فجعلتها تتخذ طابعا يميزها عن المراحل السابقة فمنذ ان تفككت الدولة العربية الاسلامية في اوائل القرن السادس الهجري وانحلت سياسيا فقد المعرفة الجغرافية اصالتها فقد انصرف الحكام عن تشجيع العلم وتقلصت رقعة الدولة الاسلامية وانقسمت الى امارات شبه مستقلة واصبحت حاجة الحكام الى المعرفة الجغرافية محدودة ومع ذلك كله فقد برزت اتجاهات عديدة في هذه المرحلة املتها الازواضع السياسية والاجتماعية والثقافية.

واستمرت الانماط الاساسية ممثلة في الجغرافية الفلكية والجغرافية والوصفية وجغرافية الرحلات اضافة الى بروز نمط جديد تمثل في كتابة المعاجم والرحلات وكتابة المعاجم نمط جديد يجمع بين الادب العربي والمعرفة الجغرافية وقد دعت الحاجة الى مثل هذا النمط نتيجة لوجود اعداد كبيرة من القراء الذين يصعب عليهم